

تفسير البغوي

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

{يخادعون الله}: أي يخالفون الله، وأصل الخدع في اللغة الإخفاء، ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمّر. والخدع من الله في قوله: {وهو خادعهم} [182-النساء] أي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة. وقيل: أصل الخدع: الفساد؛ معناه يفسدون ما أظهروا من الإيمان بما أضمروا من الكفر. وقوله: {وهو خادعهم}: أي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم إليه من عذاب الآخرة. -فإن قيل ما معنى قوله: {يخادعون الله} والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة؟ قيل: قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلاناً، وطارقت النعلوقال الحسن: "معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم"، كما قال الله تعالى: {إن الذين يؤذون الله} [57-الأحزاب] أي أولياء الله. وقيل: ذكر الله ها هنا تحسین والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى: {فإن الله خمسهُ وللرسول} [41-الأنفال]. وقيل: معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في

دينهم. {والذين آمنوا}: أي ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم (آمنا) وهم غير
مؤمنين. {وما يخدعون} قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وما يخادعون كالحرف الأول وجعلوه
من المفاعلة التي تختص بالواحد، وقرأ الباقون: وما يخدعون على الأصح. {إلا أنفسهم}: لأن
وبال خداعهم راجع إليهم؛ لأن الله تعالى يُطَلعُ نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم
فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقب. {وما يشعرون}: أي لا يعلمون أنهم
يخدعون أنفسهم وأن وبال خداعهم يعود عليهم.